جامعة تكريت / كلية الآداب
قسم التأريخ

تأريخ العالم الثالث الحديث

نظرة عامة على العالم الثالث

الدول النامية :وهي الدول المتخلفة اقتصادياً وذات مستوى معيشي منخفض بالنسبة للدول المتقدمة في ميدان الرفاه الاقتصادي ولا يستقيم فيها التوازن بين سرعة نمو السكان ودرجة التقدم الاقتصادي.

الدول المتخلفة :وهي تلك الدول التي لم تصل بعد الى مرحلة التطور الاقتصادي الذي يتميز بنمو التصنيع وبلوغ الدخل القومي مستوى يمكن من توفير الادخار المحلي المطلوب لتحويل الاستثمار المطلوب لعمليات النمو المستقبلية.

المعسكر الرأسمالي :وهو الذي يشترك في أساس حضاري واحد في المعالم الأساسية للنظام السياسي الذي يطلق عليه الديمقراطية الليبرالية وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية.

المعسكر الاشتراكي :وهو المعسكر الذي آمن بمبادئ النظرية الماركسية ورسم حياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ضوء تلك المبادئ ويتزعم هذه المعسكر الاتحاد السوفيتي.

مصطلح العالم الثالث :يقصد به الدول التي لا تنتمي إلى مجموعة الدول الرأسمالية والدول الأشتراكية,ويطلق عليها أحياناً الدول النامية والتي يراد بها الدول التي لم تصل إلى مرحلة التطور الاقتصادي الذي يمتاز بنمو التصنيع مقارنة بالدول المتقدمة,وأول من استعمل مصطلح العالم الثالث الاقتصادي الفرنسي (**الفريد سوفي**) عام١٩٥٦,وبذلك يمكن القول أن تعبير **العالم الثالث** يدل على مجموعة الدول التي تعرضت للاستعمار زمناً طويلًا ونتيجة لذلك تعطل نموها الاقتصادي والاجتماعي فأصبحت تعاني من مشاكل مشابهة,وتشترك مع بعضها ببعض السمات والخصائص.

أبعـــــــاد العــالم الثالث

للعالم الثالث عدة أبعاد هي:

١-**البعد** التأريخي

لا شك في أن أرض العالم الثالث قد حوت على أقدم الحضارات التي عرفتها البشرية,ومنها خرجت أعظم انجازات الإنسان القديم في كافة مجالات الحياة ,فهناك حضارة عريقة ترجع إلى ألاف السنين وجدت في قارة آسيا,كما كشفت الاتصالات التي قام بها الملاحون الأوربيون منذ العصور الوسطى عن أن قارة أفريقيا تحوي ممالك حضارية غاية في التنظيم,فضلًا عن وقوع حضارة وادي

النيل في هذه القارة,كما أن المستكشفون الأسبان وقفوا مذهولين إمام روعة المعابد والقصور التي شيدها السكان المحليون في قارة أمريكا اللاتينية.وعلى الرغم من وقوع دول العالم الثالث في القرن الخامس عشر تحت الاستعمار الأوربي إلا أنها ناضلت من أجل استرداد حريتها وانضمامها إلى المجتمع الدولي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جعلها تمر بمرحلة ثورية في جميع الأصعدة.

-١٢البعد الجغرافي

يرى بعض الكتاب أن مصطلح العالم الثالث هو مصطلح جغرافي لأنه يشمل دول قارة آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أي بمعنى أخر يهمل هذا المصطلح الانتماءات السياسية ودرجة النمو الاقتصادي,ويضع هؤلاء الكتاب مدار السرطان كحد فاصل بين دول العالم الثالث والعالم الرأسمالي والاشتراكي بحيث أن دول العالم الثالث تقع حول وجنوب مدار السرطان بينما يكون موقع الدول الرأسمالية والاشتراكية إلى الشمال من المدار,وبذلك يرى هؤلاء الكتاب أن المناخ له تأثير في تقدم الدول أو تخلفها,فالمناخ المعتدل والبارد يجلب التقدم للدول بينما المناخ المداري وشبه المداري يجعل التربة فقيرة,كما أن الأمراض التي تسود المناطق الحارة تكون أكثر بكثير مما في المناطق المعتدلة,فضلاً عن أن الحارة تجعل نشاط الفرد بطيئاً نتيجة الصعوبات الطبيعية والنفسية.

-١٣البعد السياسي

يرى كتاب هذا المجال أن مصطلح العالم الثالث يضم الدول التي تختلف سياسياً وأيديولوجياً عند دول العالم الرأسمالي والاشتراكي,فيؤكد (جين مالكنون) في قاموسه السياسي أن العالم الثالث هو مجموعة من الأمم الواقعة بين العالمين الرأسمالي والاشتراكي,ويلاحظ من ذلك أن الذين يحددون العالم الثالث بالمذهب السياسي,يستندون في ذلك إلى أن العالم الثالث يأخذ معناه من خلال علاقته بنموذجي المجتمع الرأسمالي والاشتراكي وليس من خلال تحديد صفته أو أنتمائه السياسي.

-١٤البعد الاقتصادي

يميل كتاب هذا المجال إلى أبراز البعد الاقتصادي لمصطلح العالم الثالث,فهذا العالم يضم الدول المتخلفة اقتصادياً والتي برزت في نهاية الحرب العالمية الثانية,فذهب الكاتب الفرنسي (ايفت لاكوست) في كتابه (جغرافية الدول النامية) إلى تحديد مفهوم التخلف,ورأى أن الدول المتخلفة تتميز بعدة سمات هي:-

١-انعدام الكفاية الغذائية.

٢-ضعف القطاع الزراعي.
٣-ضعف متوسط الدخل القومي ومستويات المعيشة.
٤-التصنيع المحدود أو الناقص.
٥-الاستهلاك الضعيف للطاقة.
٦-وضع التبعية الاقتصادية.
٧-قطاع تجاري مشوه النمو.
٨-بنى أجتماعية متأخرة.
٩-ضعف نمو الطبقة الوسطى.
١٠-ضعف المستوى التعليمي.
١١-أتساع البطالة بأنواعها.
١٢-وضع صحي سيء.
١٣-ضعف الاندماج القومي.

٥-البعد الاجتماعي

يضم العالم الثالث حوالي٧٠%من سكان العالم,وتشير تقديرات عام ١٩٨٠إلى أن عدد سكان الدول النامية بلغ(٣,٢٨٣)مليون نسمة,إما عدد سكان الدول المتقدمة فبلغ(١,١٣١)مليون نسمة,وتبلغ نسبة السكان في المدن في الدول النامية حوالي(٢٩%)إما في الدول المتقدمة فتصل إلى (٦٩%) ,ولا يزيد نصيب الفرد من الإنتاج القومي ألأجمالي في الدول المتقدمة عن(٦٢٦٠)دولار في السنة,إما نصيب الفرد من الإنتاج القومي الإجمالي في الدول النامية فلا يزيد عن(٥٦٠)دولار في السنة,أن نسبة السكان من هم أقل من(١٥)عام تبلغ في الدول النامية(٣٩%) ,إما في الدول المتقدمة فتصل إلى(٢٤%) ,وهذا التفاوت في النسب يؤدي إلى اختلافات كبيرة في تركيب من ناحية الأعمار ودور كل فئة منهم في الإنتاج,لأن القادرين على العمل لا يشكلون إلا نسبة صغيرة الأمر الذي يترك آثار سلبية في التطور الاقتصادي,كما أن ارتفاع نسبة الوفيات بين صغار السن يؤدي إلى عرقلة عملية التنمية,وعلى الرغم من أن دول العالم الثالث قد شهدت انخفاض ملحوظ في نسبة الوفيات نتيجة لتقدم وتحسن التغذية والخدمات الصحية إلا أن ذلك لم يؤثر تأثيراً كبيراً في الهوة التي ظلت واسعة بين هذه الدول وباقي دول العالم في هذا المجال.

خصـــائص العـــالم الثالث

يتميز العالم الثالث بعدة خصائص منها:-
١-الأستعمار: يعد الخضوع للسيطرة الاستعمارية الخاصية الأولى التي تلتقي بها دول العالم الثالث,إذ خضعت هذه الدول إلى السيطرة الغربية,وقد دخل

الاستعمار إلى هذه الدول قبل حركة الاستكشافات الجغرافية التي قام بها البرتغاليون في القرن الخامس عشر ومنتصف القرن الثامن عشر,إذ كانت أهداف الاستعمار هو الحصول على منتجات الشرق لا سيما التوابل والبهارات والذهب,كما أصبحت سوقاً استهلاكية للبضائع المصنعة في الدول الغربية.
٢-التخلف:- أن دول العالم الثالث تعاني من التخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولكن هذا التخلف يختلف من دولة إلى أخرى الذي يحسب على أساس متوسط دخل الفرد والى الفنون الإنتاجية أو التقدم العلمي والتكنولوجي.
٣-انتشار البطالة وضعف الدخل الفردي.
٤-ارتفاع نسبة الأمية بين السكان.
٥-عدم تحقيق الاكتفاء الذاتي في السلع الاستهلاكية.
٦-ضعف الاستثمار الصناعي.
٧-التبعية الاقتصادية للدول المستعمرة.

حركات التحرر في العالم الثالث -قارة آسيا-أولا: -الصين

التشكيل الجغرافي في الصين

تقع الصين في القسم الشرقي من قارة آسيا وتحتل الجزء الشمالي من نصف الكرة الشرقي إذ تبلغ مساحتها ما يقرب من٩,٦مليون كيلو متر مربع, وتأتي بالمرتبة الثالثة بعد كندا والاتحاد السوفيتي من حيث المساحة.
تحد الصين اثنا عشر دولة هي كوريا في الشرق وفيتنام ولاوس وبورما في الجنوب والهند وباكستان في الغرب و منغوليا والاتحاد السوفيتي في الشمال واليابان والفلبين واندونيسيا وماليزيا في الجنوب الشرقي.
توجد في الصين عدة انهار كبيرة مثل نهر اليانغتسي(*١)والنهر الأصفر,(**) وعدة بحيرات مثل بحيرة تشنغهاي,كما توجد في الصين ثروة معدنية ضخمة كالرصاص والزنك والنحاس.

(*)نهر اليانغتسي:أطول انهار الصين وثالث الأنهار الكبيرة في العالم إذ يبلغ طوله٦٣٠٠كيلومتر,ويعد موردا مائيا مهما إذ يعد طريق مهم للمواصلات بين غرب البلاد وشرقها يتفرع عنه حوالي٧٠٠رافد.
(**)النهر الأصفر:ثاني أطول الأنهار في الصين,و حوض النهر الأصفر مهد للحضارة الصينية,وقد ارتبطت بهذا النهر الكثير من القصص الخرافية وبات موضع تقديس بالنسبة للصينيون الذين قدموا له القرابين عند حدوث الفيضانات أو الجفاف.

تعد الصين من أكثر دول العالم سكانا فقد بلغ تعداد سكانها عام١٩٨٥ حوالي١,٠٤٦مليار نسمة,وتشكل حوالي٢٢%من أجمالي سكان العالم,أن الصين دولة متعددة القوميات إذ يوجد فيها٥٦قومية,واكبر قومية فيها قومية الهان والتي تمثل٩٣%من سكان الصين,كما تضم الصين عدة أديان منها الكونفوشيوشية(*١)والبوذية (**)والطاوية (***)والمسيحية والإسلام,إما بالنسبة للغة التي يتكلم بها سكان الصين,فهي اللغة الهانية والتي تعد اللغة الرسمية للبلاد.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر أصبحت الصين هدفا رئيسيا للأطماع الأجنبية نتيجة امتلاكها ثروات طبيعية ومساحات واسعة وأيدي عاملة,جعلت منها سوقا عالميا لا يستهان به بالنسبة للأطماع الخارجية,وسعت الدول الغربية إلى التغلغل إلى الصين التي ظلت أبوابها موصدة بوجه الأجانب,لذا عملت الدول الأوربية إلى كسر طوق هذه العزلة عن طريق التجارة,فكان التجار الأوربيون يستوردون منها الشاي والقهوة والتبغ والكاكاو والأحجار الصينية الثمينة أضافة إلى المسك والزنجبيل,ولم تكن الصين بحاجة إلى استيراد السلع,لأنها استطاعت ترتيب أوضاعها بواسطة الزراعة,ولم تكن بحاجة إلا للفراء الذي كانت تشتريه لمناطقها الباردة,وعدم نجاح الدول الغربية بالتوغل و التأثير على الداخل الصيني يرجع إلى اعتماد الصينيين على سياسة الاكتفاء الذاتي الداخلي.

(*)الكونفوشيوسية: ديانة أهل الصين ومؤسسها الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد,ولد كونفوشيوس عام٥٥١قبل الميلاد في مدينة لوLw التابعة لولاية شانتونغ,وكونفوشيوس تعني المعلم,تدور الديانة الكونفوشيوسية حول الإنسان وعلاقته بمجتمعه إذ أكدت على القيم الإنسانية ومنها الأخلاق,كما ركز على العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الأب والأبناء وبين الحاكم والرعية,أثرت هذه الفلسفة كثيرا على الصينيون حتى أصبحت الديانة الرسمية للبلاد.

(**)البوذية: من الديانات الوضعية التي نشأت في الهند في القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد,ثم انتشرت في الصين واليابان والتبت ومنغوليا وكوريا عن طريق التجار الهنود,ومؤسسها بوذا المتنور(٤٨٣ –٣٦٥ق.م),دعت الديانة البوذية إلى نبذ الشر والركون إلى السلم وضبط النفس والتحكم بالرغبات.

(***)الطاوية: معتقد صيني برز في عهد الامبرطور الصيني شون وي(١٤٤ –١٢٥م)ومؤسسها الفيلسوف الصيني لاو تزو الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد,اهتمت الطاوية بالغيبيات والتصوف وركزت على الطبيعة والتأمل وجعلت البساطة أساس الحياة,ولا تزال مبادئ الطاوية موجودة في الصين إلى يومنا هذا ولها الكثير من الأتباع.

بداية التغلغل الاستعمار الأوربي في آسيا

كان أول اتصال بين أوربا وقارة آسيا في القرنين الثالث والرابع عشر عندما اكتسحت جموع المغول الجزء الأكبر من قارة آسيا وأخذت تهدد أوربا,جرت بعدها محاولات عدة للتجارة مع الصين,وأول من وصل إلى الصين هم الايطاليون,ففي عام١٢٧٤وصل الرحال (ماركو بولو)(١)إلى الصين وبقي فيها سبعة عشر سنة ثم عاد إلى أوربا وكتب تأريخ مفصل عن الصين للأوربيين ,وبذلك مهد الطريق لباقي الدول للوصول إلى الصين,وفي الوقت نفسه نمت تجارة الحرير والتوابل بين الصين والهند من جهة وأوربا من جهة أخرى,ولأجل احتكار هذه التجارة سعى البرتغاليون إلى البحث عن طرق جديدة توصله إلى آسيا ,وقد أثمرت جهود البرتغاليون في الوصول إلى آسيا بعد أن قام (الفونسو دي البو كيرك)(٢)بتأسيس مركز تجاري لهم في مدينة (جوا) الهندية,وفي عام ١٥٥٧سمح للبرتغاليين بأستجار بعض الأراضي في (ماكاو) الصينية.

لقد أثار النشاط الاستعماري البرتغالي في آسيا اهتمام الدول الأوربية الأخرى ,فقام الأسبان بقيادة البحار (ماجلان)(٣)فقام برحلة إلى جزر الفلبين,فاستولوا عام١٥٧١على مانيلا مركز تجارة الفلبين.

وصل الهولنديون إلى آسيا واستطاعوا إزاحة البرتغاليين من مناطق الهند في القرن السابع عشر,وتمكنوا من تأسيس وكالة تجارية لهم في ميناء (هاي مونك) الفيتنامي.

بدأ أهتمام الفرنسيون بقارة آسيا منذ بداية القرن السابع عشر,فقامت شركة الهند الشرقية الفرنسية بتأسيس مراكز تجارية لها في الهند عام١٦٦٨وعام١٦٧٢.

---

(١)ماركو بولو: رحال ومستكشف أيطالي ولد عام١٢٥٤م في البندقية,كانت له علاقات دبلوماسية مع قوبلاي خان حفيد جنكيز خان المغولي فازر الصين وبقي في البلاط الصيني١٧عاماً,الف كتاب اسماه رحلات ماركو بولو وصف فيه قارة آسيا وما تحتويه من ثروات,توفي عام١٣٢٤م.

(٢)الفونسو دي البو كيرك :قائد بحري وسياسي برتغالي,ولد عام١٤٥٣م بالقرب من لشبونة عاصمة البرتغال,ينتمي الفونسو الى طبقة النبلاء,عمل في بداية حياته كمبعوث سياسي الى قارة أفريقيا وآسيا,قاد عدة حملات للسيطرة على الهند والخليج العربي,وتوفي عام١٥١٥م.

(٣)ماجلان :رحال ومستكشف أسباني,ولد عام١٤٨٠م,وهو أول رجل دار حول الكرة الأرضية,جاب ماجلان الكرة الأرضية بأسطول مكون من خمس سفن وبدأ رحلته عام١٥١٩م وانتهت رحلة عام ١٥٢٢م بعد وصولها الى الفلبين اذ قتل في معركة ماكتان على يد القائد الفلبيني المسلم لابو لابو.

الاســـتعمار البريطاني في الصين

في بداية القرن السابع عشر بدأ الانكليز الاهتمام بالصين فقامت شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست في٣١كانون الأول١٦٠٠م باحتكار التجارة الشاي مع الصين,وقامت بفتح فرع لها في كانتون عام١٦٨٥ ,لكن التجارة المنظمة مع الصين لم تبدأ إلا عام١٧١٥,وفي عام١٧٩٢وصلت أول سفينة بريطانية من سفن شركة الهند الشرقية البريطانية وهي محملة بمادة الأفيون, وفي عام١٨٣٨وصل ما تستورده الصين من هذه المادة إلى حوالي(٤٠٠٠٠) صندوق,وهكذا استطاع المستعمرون البريطانيون من أقامة مناطق نفوذ واسعة في الصين مستغلين إقبال الصينيون على تعاطي هذه المادة بشكل كبير.

لكن الإمبراطور الصيني (لين سي سي) لم يقف مكتوف الأيدي إمام الضرر الفادح الذي نال الاقتصاد الصيني بسبب تجارة الأفيون,فأصدر مرسوم عام ١٨٤٠يقضي بتحريم تجارة وتداول وتدخين مادة الأفيون,أعقبه بقرار أخر يقضي بإغلاق المدارس والبعثات التبشيرية الأوربية,ثم قامت السلطات الصينية بالاستيلاء على مخازن كانتون التي كانت تحتوي على مادة الأفيون وقامت بإحراقها علناً,فضلا عن تنظيم حركات واسعة لمقاومة الاستعمار البريطاني ووجوده العسكري في الصين.

حرب الأفيون الأولى١٨٣٩-١٨٤٢

من الواضح إن هذه الحرب استمدت الحرب تسميتها من تجارة الأفيون التي فرضتها بريطانيا على الصين,لكن الأفيون في حقيقة الأمر لم يكن السبب المباشر للحرب لأن الأسباب الحقيقية للحرب كانت هي الرفض المتكرر من قبل الحكومة الصينية للانفتاح وعدم تجاوب الصينيين مع المطالب البريطانية المتعلقة بتحرير التجارة من القيود التي فرضتها الحكومة الصينية عليها,فضلًا عن رفض الجانب الصيني ازاء كل محاولة قامت بها بريطانيا لتبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين.

وفي أوائل القرن الثامن عشر بدأ استيراد الأفيون من الهند الى الصين لكن كان من أجل دواعي طبية ثم ازداد استيراده خلال القرن التاسع عشر وبكميات كبيرة ثم أصبح الأفيون كارثة على الصين عندما عمدت شركة الهند الشرقية البريطانية فعمدت الشركة الى اغراق الصين بهذه المادة وذلك لأن البضائع البريطانية مثل المنسوجات لم تحظ بالقبول لأن الصينيون كانوا يفضلون منتوجات بلادهم لذلك تحتم على الانكليز إن يسددوا أثمان مشترياتهم بالفضة لذلك تحولت تجارة الشركة الى تجارة خاسرة وللتعويض عن هذه الخسارة الكبيرة أندفع البريطانيون للترويج لتجارة الأفيون.

وعلى الرغم من تحريمه من قبل الحكومة الصينية إلا أن تهريبه كان يتم على نطاق واسع,ومع بداية عام١٨٣٨استمر رفض البريطانيين تنفيذ القوانين

الصينية الخاصة بتحريم استيراد الأفيون نتيجة للنتائج الأخلاقية والصحية السيئة الناتجة من تعاطيه.

وفي هذا الوضع المتأزم ارسلت الحكومة الصينية في عام١٨٣٩(لين تسي هسو) نائب الإمبراطور إلى كانتون وقام بأحصاء محلات بيع الأفيون وعدد التجار الذين يتاجرون به,فوجد أن قيمة الأفيون التي بحوزتهم تصل إلى ستة ملايين دولار,فأمر التجار الأجانب بتسليم كميات الأفيون التي بحوزتهم وتوقيع تعهدات بعدم مواصلة هذه التجارة,لكن بريطانيا عدت هذه الإجراءات بمثابة مخالفة لمبدأ حرية التجارة,فقامت بإرسال أسطول بحري مكون من أربعة ألاف مقاتل من القراصنة والمرتزقة,فهاجم الأسطول البريطاني الشواطئ الصينية واحتل مدينة كانتون في٢٤أيار١٨٤٠,وبعدها مدينة شنغهاي في١٣حزيران ١٨٤٢,واخترقت القوات البريطانية نهر اليانغستي المفصل المهم والحيوي للصين,وتقدمت نحو مدينة نانكينج المدخل الرئيس والمباشر للعاصمة بكين,فقاموا بمحاصرة كانتون لمدة عامين,انهارت خلالها مقاومة الصينيين, ولما وجدت الحكومة الصينية أن لا فائدة من هذه الحرب الخاسرة,طلبت الهدنة واضطرت في٢٩آب١٨٤٢التوقيع على معاهدة مع بريطانيا على متن إحدى السفن البريطانية الراسية بالقرب من مدينة نانكنج وعُرفت بمعاهدة (نانكنج) والتي ضمنت ثلاثة عشر بند أهمها:-

١-فتح خمس موانئ للتجارة البريطانية هي كانتون ونسنجهاي وآموي وفونشو وتنجيو.
٢-تسليم جزيرة هونك كونك لبريطانيا بشكل نهائي.
٣-دفع غرامة مالية مقدارها٢١مليون دولار تعويضاً عن الأفيون المحروق.
٤-تحدد نسبة الضرائب الجمركية التي تفرض على السلع الواردة إلى الصين بما لا يزيد على نسبة٥%.
٥-تتمتع بريطانيا بحق الدولة الأولى بالرعاية.
٦-استثناء الرعايا البريطانيين الموجودين في الصين من تطبيق القوانين الصينية ومعاملتهم وفق قوانين بلادهم.
٧-شرعية تجارة واستيراد مادة الأفيون.

إما نتائج هذه الحرب فيمكن أجمالها بما يلي:-

١-كشفت هذه الحرب عن ضعف الجيش الصيني وخاصة البحرية في التصدي لأي قوة خارجية.
٢-فتحت معاهدة نانكنج الطريق أمام القوى الاستعمارية الأخرى لعقد معاهدات مشابهة وغير متكافئة مع الصين ومنها روسيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

٣-أذلت حرب الأفيون الصين لأنها انتهكت حرمة حقوق السيادة الوطنية للصين.
٤-سيطرة الأجانب على الاقتصاد الصيني وبشكل كامل.

حرب الأفيون الثانية١٨٥٦-١٨٦٠

في عام١٨٥٤حاولت الدول الاستعمارية ومنها بريطانيا وفرنسا أضافة بنود جديدة على معاهدة نانكنج تتضمن حرية الدخول إلى جميع أجزاء الإمبراطورية الصينية وإباحة تجارة الأفيون,إلا أن الصين رفضت ذلك,ونتيجة لذلك شنت بريطانيا وفرنسا الحرب على الصين في٨آب عام١٨٥٦ ,فقامت القوات البريطانية بأحتلال كانتون,ونتيجة لعدم قدرة الصين على مقاومة الاحتلال وافقت الأخيرة على التفاوض,وجرت المفاوضات التمهيدية في بكين عام١٨٥٨ لكنها فشلت,فتقدمت القوات البريطانية والفرنسية إلى بكين وهاجمت القصر الصيفي وأحرقته,ونتيجة لذلك فقد رضخت الصين للقوى الاستعمارية وعقدت معاهدة مجحفة أخرى هي معاهدة (تيانتسن) عام١٨٥٨.ومن بين ما جاءت به:

١.حرية التسامح الديني مع المسيحيين,وحرية تنقل المبشرين في المناطق كافة,وعدم إطلاق الصينيين على الأجانب وصف "برابرة".
٢.أن تقوم الصين بدفع غرامة حربية مقدارها ثمانية ملايين تايل لبريطانيا وفرنسا.
٣.حق الأجانب في استخدام العمال الصينيين في مناطق بعيدة عن بلادهم.
٤.حرية الأجانب في التنقل والسفر والإقامة والتجارة.
٥.فتح موانئ جديدة للاستيطان تحت الإدارة الأجنبية مع حرية الملاحة في نهر اليانغتسي.
٦.إعادة النظر في تجارة الأفيون.
٧-حق الدول الأجنبية في فتح سفارات لها في بكين,مع تعيين ممثلين دبلوماسيين مقيمين لها في الصين.

وبعد ابرام معاهدة تيانتسن عمدت كل من بريطانيا وفرنسا الى غزو الصين ثانية بحجة تلكأ الصين في التوقيع على هذه المعاهدة فأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا حملة عسكرية مشتركة استولت بها على الحصون الصينية وقد انتهت هذه الحملة بتوقيع الصين على سلسلة جديدة من الاتفاقيات عام١٨٦٠عرفت بـ (اتفاقيات بكين) التي تضمنت ما يلي:-

١-منح السفراء الأجانب حق الاقامة في بكين.
٢-ضم جزيرة كولون الصينية الى القاعدة البريطانية في هونغ كونغ.
٣-فتح ميناء تيانتسن امام التجارة الأجنبية.
٤-اقرار شرعية الاتجار بالعمال الصينيين.

ومن خلال هذه المعاهدات غير المتكافئة تحولت الصين الى دولة شبه مستعمرة اذ أن اقتطاع اجزاء من الصين ومنحها الى الدول الغربية مهد الطريق للتوغل الاستعماري الغربي وبشكل كبير,كما أن هذه المعاهدات أثرت بشكل عميق في علاقات الصين مع الغرب,ويمكن أن نعد أن الحرية التي منحت للمبشرين المسيحيين قد دمرت الأرث الثقافي الصيني,فضلًا عن أن منح الأجانب حرية أكبر للتجارة كان يعني تدمير الاقتصاد الصيني فتردت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وهذا كله شكل بداية لانحلال حكم (أسرة المانشو)(١٦٦٤-١٩١١)وضعفها وانهيارها,وقد ولد عقد تلك المعاهدات غير المتكافئة سخط لدى الوطنيين الصينيين الذين اقدموا على شن ثورات ضد الحكومة الصينية كان من ابرزها ثورة التايبنج.

الثورات الشعبية في الصين.

١-ثورة التايبنج١٨٥٠-١٨٦٤(مملكة السلام السماوي العظيم)

كانت معاهدة نانكنج بداية للاستعمار البريطاني والأمريكي للصين إلا أنها كان بداية محركة للنضال الشعبي من أجل أستعادة الاستقلال والتخلص من السيطرة الاستعمارية,فلم تكد تنقضي ثمانية أعوام على إبرام الصين معاهدتين غير متكافئتين,حتى عمت الصين ثورة كبيرة سميت بثورة التايبنج التي استمرت خمسة عشر عاماً إبتداء من عام١٨٥٠- ١٨٦٤وشملت خمسة عشر ولاية.

وقد تمكن الثوار من خلالها الاستقلال في جنوب الصين عن الحكومة المركزية في بكين,وساهمت عدة عوامل في اندلاع هذه الثورة التي قادها مدرس يدعى(هونج هسيو تشوان)(*١) ١٨١٤-١٨٦٤ ,منها:

أسرة المانشو: هي أسرة مغولية كانت تستوطن اقليم منشوريا الواقع شمال الصين وقد تمكنت هذه الأسرة من استغلال تردي الظروف الداخلية التي شهدتها الصين التي تمثلت بالتنافس على السلطة بين ابناء أسرة المينغ والصعوبات المالية التي واجهتها ميزانية البلادوبدعم من العناصر المنشقة تمكنت أسرة المانشو من الدخول الى العاصمة بكين والسيطرة على الحكم عام١٦٦٤

*()هونج هيسو تشوان: زعيم ثوري صيني,ولد عام١٨١٤من أسرة فلاحية فقيرة من قبيلة الهاكا في جنوب الصين,وفي سنة١٨٣٤أصبح معلماً في إحدى القرى,حاول هونج عدة مرات اجتياز الامتحانات الرسمية التي تؤهله للعمل في إحدى وظائف الجهاز الإداري الحكومي ولكنه فشل. وفي سنة١٨٤٧تلقى هونج تعليما مسيحيا لمدة أشهر على يد إحدى الإرساليات التبشيرية الأمريكية في كانتون وبشكل خاص على يد المبشر (ايساكارا روبرتس) كون مع رفاقه جمعية عبادة الرب مزج فيها بين تعاليم كونفوشيوس والمسيحية,وادعى بأنه الابن الأصغر للمسيح.

١-العامل الاقتصادي إذ خلفت حالات القحط والجفاف,وفيضانات نهر اليانغتسي شبه المستمرة أضرارا اقتصادية جمة.
٢-سوء الأحوال المعاشية للفلاحين,مقترنة بسوء الخدمات في القطاع الزراعي الذي عانى طيلة سنوات حكم أسرة المانشو من الإهمال المستمر والمتعمد.
٣-معاناة الفلاحين الصينيين من تسلط مالكي الأراضي الذين استغلوا تردي وانحطاط أوضاع الفلاحين وقاموا بشراء أراضيهم,وبذلك أصبح ما يقارب نصف الأراضي الزراعية بحوزة أصحاب رؤوس الأموال.
٤-تسلط الحكومة الصينية على الشعب وزيادة الضرائب المفروضة على الفلاحين.
٥-القرار الذي أصدره نائب الإمبراطور في كانتون أواخر عام١٨٥٠ بفتح موانئ جديدة أمام التجارة الخارجية الأجنبية,حيث بلغت سبعة عشر ميناء وأخذت البضائع الأجنبية تنافس الصناعات الحرفية بخاصة الصناعات النسيجية, الأمر الذي أدى إلى إضعاف الإنتاج المحلي من تلك السلع,وبالتالي تقليص فرص العمل وزيادة العاطلين عن العمل,فوصلت حالة المواطن الصيني إلى حافة الفقر.
٦-الفساد المالي والإداري للجهاز الحكومي الصيني وظاهرة بيع الوظائف الحكومية وتجريد بعض الصينيين من مناصبهم بالقوة,فأصبحت الرشوة والمحسوبية حالة طبيعية داخل المجتمع الصيني,وإن هذا الفساد الإداري والمالي أثر بصورة مباشرة على الجانب العسكري الذي واكبه انحطاط تام في القدرة العسكرية للجيش الصيني,وخير مثال على ذلك الهزائم التي مني بها الجيش الصيني خلال حرب الأفيون الثانية.
وبعد أن نظم قادة الثورة أنفسهم حاولوا غزوا بقية أراضي الصيني والقضاء بشكل نهائي على أسرة المانشو وأرسلوا حملة للاستيلاء على العاصمة بكين إلا أنهم فشلوا في ذلك نتيجة وقوف القوى الاستعمارية مع حكومة المانشو للقضاء على هذه الثورة,ومهما يكن من أمر فقد نجح المستعمرون في القضاء على ثورة الشعب الصيني.
وهكذا كانت نهاية الثورة محزنة مثلما كان ظهورها قوياً وواعداً,وهناك عدة عوامل أدت إلى إخفاقها منها:-
١-الأخطاء الإستراتيجية مثل إهمال الزحف إلى العاصمة بكين.
٢-الإخفاق في القيادة وفي تأسيس حكومة منظمة.
٣-عدم الانسجام في الحياة تحت حكم التابينج فالثوار مثلًا نادوا بإلغاء الملكية الخاصة,لكن القادة جمعوا الثروات الطائلة.
٤-تكالب القوى الاستعمارية الكبرى للقضاء عليها.
٥-لم تستطع الثورة أن تستقطب حولها أغلب الفلاحين والذين يعدون العنصر الأساس في نجاحها.
٦-واجهت الثورة صعوبات كثير لا سيما بعد أنتحار قائدها هونج هسيو تشوان.

أعقب ثورة التايبنج حركة نيان في شمال الصين وثورة المسلمين في غرب وجنوب الصين,فضلًا عن عدد أخر من الانتفاضات استمرت تقود النضال ضدالقوى الاستعمارية اعواماً طويلة استمرت حتى نشوب الحرب اليابانية – الصينية (*١) ١٨٩٤-١٨٩٥.

-٢حركة نيان(حملة المشاعل)١٨٥٣-١٨٦٨م.

قاد الحركة أعضاء في جمعية نيان السرية الفلاحية وقد أنضم الى الجمعية الفلاحون والجنود المسرحون من الجيش ومهربي الملح والعاملون في تربية الخيول,ولم يكن للحركة أي برنامج سياسي أو اجتماعي محدد بل أقتصر على توجيه ضربات ضد الحكومة الصينية فرفعوا شعرات عدة منها (توزيع الأراضي والثروات على الفقراء) و(الأخذ من الأغنياء واعطاء الفقراء) وبناءاً على ذلك قاموا بمهاجمة قوافل التجار والأثرياء.

استمرت الحركة دون توقف واصبحت أكثر قوة بعد عام١٨٦٤م عندما أنضم اليها ثوار التابينج وقد انقسمت الى جزئين شمالي غربي وشمالي شرقي لكن الحكومة تمكنت من توجيه سلسلة من الضربات ضدها مما أدى في نهاية المطاف الى توقفها عام١٨٦٨م.

-٣ثورات المسلمين

تعد الثورات الإسلامية من أهم الثورات التي شهدتها الصين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر,وتعود أسباب قيامها الى عدة عوامل سياسية واقتصادية ودينية,أدت الى نشوب نزاعات مسلحة بين المسلمين وحكومة المانشو اذ كان المسلمون يعانون من الظلم والاضطهاد وقد تمثل ذلك في حرمانهم من المناصب الحكومية الرفيعة,اذ كانوا منبوذين اجتماعياً فضلًا عن ممارسة سياسة التفرقة السياسية بحقهم.

ونتيجة لتعرض البلاد للغزو الأوربي وتردي الأوضاع الاقتصادية ثار المسلمون في مدينة يونان التي تقع جنوب الصين واستمرت ثوراتهم من عام ١٨٥٥م١٨٧٣– م وسيطروا على عدة مدن صينية وعندما ازداد تهديد المسلمين للحكومة المركزية عزمت على القضاء عليها فجهزت حملة عسكرية كبيرة تمكنت من اخماد ثورات المسلمين عام١٨٧٣م.

(*)الحرب اليابانية-الصينية١٨٩٤-١٨٩٥:ترجع أسباب الحرب إلى المنافسة بين الصين واليابان حول كوريا,إذ كان الصين تعد كوريا كدولة تابعة لها,وعندما قامت الصين بإرسال قواتها إلى كوريا للقضاء على الفتنة الداخلية هناك التي قادها أحد الإصلاحيين الكوريين ضد حاكم كوريا الذي استعان بالقوات الصينية عام١٨٩٤نشبت الحرب,وعندما علمت اليابان بإرسال الصين قواتها إلى منطقة كوريا شرعت أيضا بإرسال قواتها إلى هناك وبعد القضاء على الحركة رفض اليابانيون انسحاب قواتهم من كوريا مما أدى إلى وقوع اشتباكات عسكرية أدت إلى هزيمة الصين وتوقيعها معاهدة سلام حسب الشروط التي وضعتها اليابان.

٤-حركة البـــــــوكسرز١٨٩٨-١٩٠٠

تعد حركة البوكسرز بداية للحركة الوطنية الصينية,فعندما أخفت ثورة التايبنج في تحقيق أهدافها بل أنها كشفت عن ضعف الحكومة الصينية وأدت إلى زيادة تدخل الدول الاستعمارية في شؤون الصين الداخلية,ظهرت ثورة أخرى حاولت تحقيق ما عجز الآخرون عن تحقيقه إلا وهي حركة البوكسرز أو الملاكمين,وكان من أهدافها:-

١-طرد القوى الاستعمارية الأجنبية من البلاد.
٢-أعادة سيطرة الحكومة الصينية على كل أقاليم الصين.
٣-الاحتفاظ بالقيم الصينية.

وهناك عدة أسباب لاندلاع هذه الحركة منها:-
١-كره الصينيين للأجانب وللديانة المسيحية.
٢-الغضب الشعبي العام نتيجة التوسع الاستعماري,وانتهاك الأجانب للسيادة الوطنية الصينية.
٣-سوء الأوضاع الاقتصادية بسبب استحواذ الأجانب على الاقتصاد الصيني وما تلى ذلك من أنتشار للبطالة وكساد أقتصادي كبير.
٤-الكوارث الطبيعية التي حلت بالصين مثل فيضان النهر الأصفر,وظهور المجاعات لاسيما في شمال الصين.

قاد الحركة جمعية صينية سرية تسمى جمعية (الحق والانسجام) وكانت تتألف من الفلاحين الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين١٢-١٨عام,بدأ الثوار بمهاجمة الأجانب المتواجدين في الصين حتى قتل في شمال الصين عدد كبير منهم,وأحرقت الكنائس والمعابد والمدارس المسيحية,وعندما رأت الحكومة الصينية أتساع الثورة في البلاد ارتأت القضاء عليها وطلبت مساعدة الدول الكبرى,وهكذا شرعت القوات البريطانية والأمريكية واليابانية والألمانية والروسية والايطالية والنمساوية في التحرك نحو بكين للقضاء على الثورة,لقد نجحت القوات في القضاء على هذه الحركة بل وأجبرت الصين على توقيع (أتفاقية البوكسرز) في١٩٠٢/٩/١٧وأهم ما جاء فيها:-
١-معاقبة وإعدام المسؤولين عن الحركة.

٢-منع الانضمام إلى أي جمعية تعادي الأجانب ومعاقبة من يخالف ذلك بالإعدام.
٣-دفع تعويضات للدول الأجنبية بلغت خمسمائة مليون دولار مع السماح لبعض الدول بتواجد قواتها في بكين.
٤-عدم استيراد الأسلحة للبلاد لمدة عامين.
٥-تعهد الصين بتعديل الاتفاقيات التجارية مع الدول الغربية.

لقد كان لحركة البوكسرز نتائج مباشرة وبعيدة المدى منها:-

١-هددت وحدة الصين وذلك بأحتلال القوات المتحالفة لبكين وتقدم الروس في منشوريا.
٢-زادت من حدة التنافس الدولي للسيطرة على الصين.
٣-وصلت مكانة الصين الدولية بين دول العالم إلى الدرك الأسفل.
٤-انتهكت اتفاقية البوكسرز السيادة الوطنية للصين من خلال منع استيراد الأسلحة,مما أضعف الصين وساعد على توطيد النفوذ الأجنبي فيها.
٥-على الرغم من فشل الحركة إلا أنها كانت بداية لظهور الحركة القومية الحديثة في الصين والتي قادها الزعيم الصيني (صن يات صن).

٥-ثـــــــورة عام١٩١١وتأسيس الجمهورية

قاد صن يات صن١)(* ثورة عام١٩١١التي كان من أسبابها:-

١-ضعف أسرة المانشو الحاكمة في الصين وتحولها إلى العوبة بيد الدول المستعمرة.
٢-تراكم تراث الثورات الوطنية السابقة التي دعت إلى إسقاط النظام الإمبراطوري وطرد الأجانب.
٣-التأثير الخارجي فالثورة الأمريكية والثورة الفرنسية والثورة البريطانية قد أثرت في الصين ونشرت أفكار الديمقراطية والحرية والاستقلال في البلاد.

(*)صن يات صن: زعيم وسياسي صيني,تعني يات صن الحر,ولد عام١٨٦٦ ,من أسرة فلاحيه تنتمي لجماعة التايبنج المسيحية,وتعلم في المدارس التبشيرية الأميركية و البريطانية,ثم درس الطب في هونك كونك وتخرج عام١٨٩٢ ,ليبدأ نشاطه السياسي في هذه السنة,وقام عام١٨٩٤بتأسيس منظمة عرفت باسم جمعية إحياء الصين,وقاد ثورة ١٩١١ ,وأسس الجمهورية الصينية عام١٩١٢ ,ولكنه تخلى عن الرئاسة بسبب الضغوط الداخلية والخارجية,توفي عام١٩٢٥.

٤-الحاجة إلى التجديد السياسي,فالمؤسسات الملكية الإمبراطورية في الصين كانت المسؤولة على تعاقب الأسر الإمبراطورية دون أي تغيير في جوهر الحكومة.

قام صن يات صن بتحريض كل عشاق الحرية على أن يشاركوا في ثورة وطنية تطيح بأسرة المانشو والنظام الإمبراطوري وتؤسس جمهورية حديثة في البلاد,وقد قامت دعائم هذه الجمهورية بفضل جهود صن يات صن الحثيثة,فقد ارتبط اسمه باسمها,إذ أكد على دمج الحركات والمنظمات الثورية المختلفة في جبهة واحدة,وبناءاً على ذلك تم دمج المنظمات الثورية قي منظمة واحدة سميت (عصبة التحالف المشترك) وعرفت فيما بعد باسم (الكومنتانغ) أي الحزب الوطني الصيني.

رفعت عصبة التحالف شعار (اطردوا المانشو وجددوا الأمة وشيدوا النظام الجمهوري وأدخلوا المساواة في ملكية الأرض),اتخذ صن من مدينة هانوي الفيتنامية مقر لقيادته وتمكن من ادخال إتباعه إلى الصين وقد أنظم اليه عدد كبير من الشعب الصيني فضلا عن عدد من جنود الجيش الصيني الإمبراطوري,وفي خريف عام١٩١١تمردت بعض الوحدات العسكرية في مدينة شنغهاي وسرعان ما أنتشرت الثورة في جميع أنحاء البلاد وتحولت إلى ثورة كبيرة,وعلى أثر ذلك أعلن عن تأسيس الجمهورية وانتخب صن يات صن رئيساً لها,وشكلت لجنة صاغت أول دستور ديمقراطي للصين,فكان هدف صن يات صن التخلص من الإقطاعيين ومن امتيازات الدول الأجنبية وبناء نظام ديمقراطي في بلاد أرادها موحدة ومستقلة ومتطورة على وفق مفاهيمه الإصلاحية المتحررة,غير إن صن يات صن في١٩١٢/٤/١تنازل عن رئاسة الجمهورية نتيجة عدة ضغوطات خارجية لصالح الجنرال(يوان شي كاي)(*١),ثم أعلنت بكين عاصمة جمهورية الصين الوطنية وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة اعترفت بجمهورية الصين الجديدة ثم تبعتها البرازيل والنمسا والبرتغال.

أن الجنرال يوان بعد مدة قصيرة من إعلان الجمهورية قد أنقلب على مبادئ الثورة وراح يدعوا إلى أعادة العمل بالنظام الإمبراطوري مما دفع صن يات صن إلى قيام بثورة عام١٩١٣ضد يوان إلا أن صن يات صن

(*)يوان شي كاي : جنرال وسياسي صيني,ولد عام١٨٥٩م,شارك في الحرب الصينية–اليابانية(١٨٩٤-١٨٩٥) ,اشرف على بناء الجيش الصيني الذي اخذ يدين له بالولاء, اتسمت شخصيته بالتقلب والخيانة استدعي عند اندلاع ثورة١٩١١وقد هادن الثورة وأصبح رئيسا للجمهورية بعد تخلي صن يات صن عنها,ونصب نفسه إمبراطورا فيما بعد توفي عام١٩١٦م.

قد فشل في ذلك بسبب ابتعاد الفلاحين عن الثورة وضعف الامكانيات العسكرية,فضلًا عن ان الصينيين قد سأموا القتال وسفك الدماء,وبعد أن انتصر يوان عسكرياً أجبر صن يات صن إلى الفرار إلى اليابان إذ أسس هناك تنظيم جديد هو حزب الكومنتانغ للاعداد مرة أخرى للاطاحة بـ يوان.
توجد عدة عوامل داخلية وخارجية اسهمت في القضاء على حكم أسرة المانشو ونجاح ثورة عام١٩١١تمثلت بما يأتي:-

١-سياسة الحكومة الصينية الضعيفة امام الغرب من خلال موافقتها على التوقيع على عدة معاهدات غير متكافئة.
٢-قيام عدد من الثورات الشعبية الفلاحية مثل ثورة التايبنج ونيان والبوكسرز,فضلًا عن ثورات المسلمين.
٣-تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الداخلية وحدوث المجاعات التي زادت من سوء الأحوال.
٤-تأثر الصينيين بالثورات الكبرى في العالم مثل الثورة المجيدة في انكلترا عام١٦٨٨والثورة الأمريكية عام١٧٨٣والثورة الفرنسية عام١٧٨٩ والثورة الروسية عام١٩٠٥ .
٥-ظهور الحركات القومية الوحدوية في ألمانيا وايطاليا فقد أسهمت هذه الحركات في أنتشار الأفكار الثورية والديمقراطية والاستقلالية وحقوق الإنسان والحرية والمساواة.
٦-زيادة الحماس الثوري وتطور الوعي الوطني والقومي الصيني.

ثانياً: - الهند

التشكيل الجغرافي في الهند

تقع الهند في جنوب الكرة الأرضية,وتمتد من هضبة إيران وأفغانستان في الغرب إلى شبه جزيرة الهند الصينية في الشرق,ومن جبال الهملايا في الشمال إلى المحيط الهندي في الجنوب.
أما بالنسبة لموقع الهند الفلكي فهي تقع بين خطي عرض٠٤ر٨درجة و ٠٦ر٣٧درجة شمالا. وخطي طول٠٧ر٦٨درجة و٢٥ر٩٧درجة شرقاً,و [illegible] الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية في الهند إذ تشكل الحرفة الرئيسة لأغلب سكان هذا البلد,ومن أهم المحاصيل الزراعية في الهند القطن والأرز وقصب

السكر والفول السوداني والسمسم وأنواع من الذرة والشعير والقمح,كما تشتهر الهند أيضاً بزراعة جوز الهند والبن والشاي والموز,
وبالإضافة إلى ما تقدم تنتج الهند أنواعا مختلفة من التوابل والتي كانت العامل الرئيس الذي يقف وراء حركة الاستكشافات الجغرافية,إذ تنتج الهند منها الفلفل والزنجبيل والحبهان والقرفة والشطة وغيرها من الأصناف.

ونتيجة للمميزات الطبيعية والاقتصادية والاستراتيجية التي تمتعت بها الهند جعلها مركز جذب لكافة القوى الدولية التي بدأت تتنازع فيما بينها من أجل السيادة والسيطرة العالمية منذ مطلع العصور الحديثة,إذ تلتقي عند الهند ثلاثة أقاليم جغرافية مهمة هي منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وجنوب آسيا, وثلاثة أقاليم حضارية هي,حضارة العالم الإسلامي وحضارة الهند وحضارة الصين,فكما تقع الهند عند مفترق طرق حضارية,ولذا دخلت الهند في مرحلة جديدة من التاريخ الحديث تمثل في الصراع الطويل بين القوى الاستعمارية الناشئة من أجل الاستحواذ عليها بدءاً بالبرتغاليين مرورا بالفرنسيين والانكليز والروس,وعندما حلّت نهايات القرن الخامس عشر حتى بدأ الاستعمار الأوربي يصل إلى الهند,وقد ساعد التوجه الاستعماري إلى الهند عدد من العوامل الداخلية والخارجية,إما في الداخل شهدت أوربا تغيّرا في أنماط الإنتاج من نمط الإنتاج الإقطاعي – الحرفي,إلى نمط الإنتاج التجاري-الصناعي,وما جعلها تحتاج إلى المواد الأولية والأسواق وكذلك حاجتها الماسة إلى المعادن الثمينة كالذهب والفضة,أما على الصعيد الخارجي فإن احتكار أوربا للشرق العربي في مرحلة الحروب الصليبية,وانهيار الدولة الأموية في الأندلس عام١٤٩٢م من ناحية,وظهور الإمبراطورية العثمانية كدولة قارية وريثة لملاك الإمبراطورية العباسية والدويلات الإسلامية التي ظهرت بعدها في تلك الفترة واهتمامها بتوطيد أملاكها في الشرق,كل تلك العوامل جعلها تنظر الهند.

الاستعمار البريطاني في الهند

في٢٥أيار عام١٤٩٨م وصل أسطول برتغالي بقيادة فاسكودي كاما مكوّن من ثلاث سفن إلى الهند,وطيلة القرن السادس عشر ظلّ النفوذ البرتغالي يتسع ويتضاءل نتيجة للعديد من العوامل,أبرزها,الصراع الشديد بين الحكام البرتغاليين وأمراء الولايات المحلية من الهنود,وصعوبة إيصال الإمدادات اللازمة لدعم النفوذ البرتغالي في الهند,ثم بروز المنافسة الشديدة بين مختلف الدول الاستعمارية حول ثروات المنطقة,فكان أن ترتّب على ذلك تضاؤل النفوذ البرتغالي في الهند خلال الربع الأخير من القرن السادس عشر,والاهم من ذلك كله أن البرتغال أصبحت منذ عام١٥٨٠تابعة للتاج الاسباني,وما أن حلّ القرن

السابع عشر حتى سقطت القواعد البرتغالية واحدة تلو الأخرى على يد الهولنديين ثم الانكليز,وهكذا فتح النشاط الاستعماري للبرتغاليين في آسيا بشكل عام والهند على نحو خاص الباب أمام الدول الأوربية للقيام بدور مماثل,فاشتبكت تلك القوى مع بعضها البعض في صراع وتنافس شديد من أجل السيطرة والاستحواذ على خيرات تلك البلاد. فدخل البريطانيون مجال التنافس على الهند,وعن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية,وبعد أن سيطرت الشركة على معظم الهند,قامت الحكومة البريطانية عام١٨٥٧بنقل حكومة الهند وإدارتها من شركة الهند الشرقية إلى اليه,ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الهند خاضعة للحكومة البريطانية بشكل مباشر,و ُعدّت أحد أهم مستعمراتها الرئيسة وأطلقوا عليها اسم (درة التاج البريطاني).

ثـــورة عام١٨٥٧

بدأت المقاومة الوطنية الهندية منذ بداية الوجود الاستعماري البريطاني في شبه القارة الهندية على يد مجموعة من المثقفين بزعامة (روموهان روي) أحد رواد الإصلاح الحديث في الهند الذي كان يمتلك ثقافة عالية ويتقن عدة لغات عالمية من بينها اللغة العربية,إذ دعا إلى أحياء الثقافة الهندية,ونبذ العادات والتقاليد البالية,والأخذ بمفاهيم العصر وحاجاته وقضاياه وتجاوز الخلافات والصراعات العرقية والدينية بين أفراد الشعب الهندي,وقد استطاع أن يجذب اليه عدد كبير من المثقفين والمتعلمين الهنود والذين أصبحوا طلائع للحركة الوطنية الهندية التي بدأت تحركاتها بين صفوف الجنود الهنود,ففي عام١٨٢٤قامت حركة تمرد في البنغال,أعقبتها ثورة١٨٥٧سيطر فيها الثوار على مدينة دلهي,ونجحوا في ازاحة الحكم البريطاني من معظم الأراضي الهندية بما فيها منطقة البنجاب,لكن هناك عدة أسباب إلى أخفاق هذه الثورة منها:-

١-افتقاد الثورة إلى القيادة الكفوءة والمقتدرة.
٢-عدم تعاون معظم الأمراء الهنود معها.
٣-افتقاد التنسيق والتعاون بين الهندوس والمسلمين.
٤-نقص السلاح وعدم فاعليته نوعيته مقابل السلاح المتطور للجيش البريطاني.

كل ذلك أدى إلى أخفاق الثورة من الناحية العسكرية,لكنها أفرزت نتائج مهمة على الصعيد الداخلي منها:-

١-أحدثت فجوة كبيرة بين الأمراء الهنود الذين أصبحوا قاعدة لحركة التحرر الوطني الهندي.
٢-تولت بريطانيا حكم الهند بصورة مباشرة.

٣-قامت بريطانيا بإصدار عفو عام للمشتركين بالثورة,ووعدت باحترام ممارسة الشعائر الدينية.
٤-أجرت بعض الإصلاحات الإدارية والمالية,وقامت بإنشاء معامل لصناعة القطن والشاي.

تأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي وتطور دوره النضالي

تعد المدة بين١٨٣٥-١٨٦٠مرحلة انتشار الوعي بين أفراد الشعب الهندي,أسهم في التعجيل بها قيام البريطانيين بأدخال وسائل أنتاج جديدة وتوظيف رؤوس الأموال البريطانية لخدمة مصالحهم الاستعمارية,إذ أدى ذلك إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة أخذت تتأثر بالحضارة الغربية.
إما المدة بين١٨٦٠- ١٨٨٠فهي مرحلة تطور ذوعي في الحركة القومية الهندية التي أخذت شكل ذواة لمنظمات وجمعيات سياسية مختلفة أنتشرت في المدن الرئيسة في الهند وقادت إلى ظهور أكبر تجمع سياسي في شبة القارة الهندية وهو حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي تأسس عام١٨٨٥من قبل مجموعة من الفئات العليا المتعلمة في الهند,وقد كانت مطاليبه معتدلة ومتواضعة وأكدت على الولاء للحكومة البريطانية,وقد حرص الحزب على يكون ممثلًا لكل القوميات والديانات,وكان فيه تياريين رئيسين هما:-
١-التيار الليبرالي:ضم الفئات الوسيطة وكبار ملاكي الأرض,وقد قام بانتقاد السياسة البريطانية,وطالب بتوسيع الحقوق الممنوحة للشعب في الإدارات المحلية.
٢-التيار الثوري:ضم الفئات الوطنية المثقفة الشابة وبعض الصناعيين,وكانت مطالبه ترتكز على مقاومة الاحتلال البريطاني ونيل الاستقلال والسيادة الوطنية في عموم الهند.

وقد مر حزب المؤتمر الوطني الهندي في نضاله في الحركة الوطنية إلى ثلاث مراحل هي:-
١-المرحلة الأولى: تمتد من١٨٨٥- ١٩٠٧وهي المرحلة التي سيطرت عليه مجموعة من المثقفين المتأثرين الثقافة الغربية,إذ لم تكن المطالبة بالاستقلال هدف الحزب.
٢-المرحلة الثانية: تمتد من١٩١٤-١٩٠٧وهي المرحلة التي اشتد فيها الصراع بين الفئات المحافظة والفئات التقدمية التي دعت إلى مقاومة الاستعمار البريطاني والمطالبة بالاستقلال.

حركات التحرر في قارة أفريقيا

تعد قارة أفريقيا القارة الثانية بعد آسيا من حيث المساحة وعدد السكان,تطل القارة على المحيط الأطلسي من الغرب والمحيط الهندي من الشرق,تبلغ مساحتها ٣٠,٤٢٠٠٠٠كيلومتر مربع.

نبذة جغرافية عن دول قارة أفريقيا

دولة جنوب أفريقيا هي بلاد شاسعة,تغطي مساحة تبلغ١.٢مليون كم٢ , ما يعادل حوالي خمسة أضعاف مساحة بريطانيا,ومساحة ألمانيا وفرنسا وإيطاليا مجتمعة تقريباً . ويحتل هذا البلد الواسع بمساحته الجزء الأكبر من هضبة أفريقيا الجنوبية التي تطل بسواحل ضيقة على كل من المحيطين الهندي والأطلسي,عاصمتها مدينة(بريتوريا),تنقسم جنوب أفريقيا إلى تسع مقاطعات,إما تعدادها يصل إلى٤٩مليون,وهي من أغنى دول أفريقيا ومن أهم منتجاتها الزراعية هي الذرة والقمح والتفاح وقصب السكر,إما منتجاتها المعدنية فهي الذهب والنحاس والبلاتين.
إما السنغال فتقع في أقصى غرب القارة الأفريقية مجاورة إلى المحيط الأطلسي من الغرب والشمال وتحدها كل من موريتانيا من الشمال وغينيا من الجنوب ومالي من الشرق /وهي حمزة الوصل بين أوربا وأفريقيا والأمريكيتين,إما عدد سكان فيبلغ٩,٩٨٧,٤٩٤نسمة,عاصمتها داكار,أهلها يدينون بالإسلام إذ يشكل المسلمون حوالي٩٢% ,اللغة الرسمية هي الفرنسية والغينية,فضلًا عن اللغة العربية,دخل الإسلام إلى السنغال عن طريق المغرب العربي,فقد تأسست ممالك إسلامية هناك أي أن الإسلام عرف طريقه إلى السنغال بوقت مبكر مذ أكثر من ى عشرة قرون.
إما انغولا فتقع في وسط وجنوب أفريقيا تحدها من الجنوب ناميبيا ومن الشمال الكونغو ومن الشرق زامبيا,يتكون معظم سكانها من عدد كبير من القبائل الأفريقية مثل فيمبوندو والباكو,فيها ثروات طبيعية وحيوانية كثيرة ومن مواردها الزراعية الموز والقهوة وقصب السكر,إما ثرواتها المعدنية فهي النفط والماس والذهب والنحاس.

التغلغل الأوربي في أفريقيا

كان من الغريب أن يظل معظم داخل القارة الأفريقية غير معروف لدى الأوربيين حتى القرن التاسع عشر والسبب يرجع في ذلك إلى:-

١-قصر سواحل القارة بالنسبة لمساحتها.
٢-قلة الرؤوس والخلجان وقلة تعاريج السواحل.
٣-قلة الجزر القريبة من السواحل.
٤-السواحل الأفريقية في جملتها فقيرة إذ تؤدي لمناطق صحراوية أو شبه صحراوية أو غابات كثيفة يصعب أختراقها.
٥-عوامل مناخية فالقارة تقع في المناطق الاستوائية والمدارية وهي مناطق حارة لا تناسب الفرد الأوربي ليعيش فيها.
٦-موت الكثير من الأوربيين نتيجة الأمراض الإفريقية المنتشرة فيها مثل الملاريا والحمى ومرض النوم الذي تسببه ذبابة تسي- تسي فضلا عن وقوعهم فريسة لعداء القبائل المحلية.
٧-الإفريقيون أنفسهم وقفوا بوجه الأوربيين وقاوموهم لأنهم لم يعرفوهم إلا كمستعمرين أو تجار رقيق.

ساعدت الكشوفات الجغرافية التي قامت بها أوربا في القرن الخامس عشر في أكتشاف قارة أفريقيا,وأول من حاول اكتشاف القارة هم البرتغال,فقام الملك (هنري الملاح)بعد صراع مع العرب في احتلال مدينة سبتة عام١٤١٥ وهي مدينة على الساحل الأفريقي,ثم نجح في الوصول إلى غانا عام١٤٥٠ ,كما وصل (بارثولوميو دياز) عام١٥٠٠إلى أقصى الجنوب من الساحل الغربي الأفريقي وقد أطلق عليها اسم (رأس العواصف) غير أن الملك (جون الثاني) أطلق عليها (رأس الرجاء الصالح).

حاولت فرنسا هي الأخرى في الوصل إلى قارة أفريقيا,وكان أول اتصال لها بقارة أفريقيا كان في القرن السابع عشر,ففي عام١٦٧٧أحتلت فرنسا مصب نهر السنغال,لكن يمكن اعتبار نزول القوات الفرنسية في الجزائر عام١٨٣٠البداية الحقيقية لتكوين الإمبراطورية الفرنسية في أفريقيا,ثم تقدمت هذه القوات بين عام١٨٨١-١٨٨٣واحتلت منابع النيجر ومالي,وفي عام١٨٩٣-١٨٩٧أسس الفرنسيون مستعمرات لهم في غينيا وساحل العاج.

وقبل قيام الحرب العالمية الأولى كانت المستعمرات الفرنسية تتألف من المناطق الآتية:-

١-بالنسبة لشمال أفريقيا احتلت فرنسا الجزائر عام١٨٣٠وتونس١٨٨١ والمغرب١٩١٢.
٢-أفريقيا الغربية وضمت السنغال وغينيا وساحل العاج وموريتانيا والنيجر والسودان.
٣-أفريقيا الوسطى وشملت فولتا والكابون والكونغو وتشاد.

٤-وضمن المستعمرات الفرنسية هي مدغشقر وجيبوتي.

إما بريطانيا فقد احتلت بريطانيا مصر عام١٨٨٢وجنوب أفريقيا,كما وصلت إلى ملاوي عام١٨٧٦,وقد تألفت المستعمرات البريطانية في أفريقيا من المناطق الآتية:-

١-أفريقيا الشرقية البريطانية ضمت كينيا واوغندة وتنزانيا.
٢-أفريقيا الجنوبية وشملت روديسا وبتسوانا والملاوي واتحاد جنوب أفريقيا.

ويعود تاريخ استعمار الهولنديون إلى أفريقيا عام١٦٥٢عندما تمكنت شركة الهند الشرقية الهولندية من تأسيس محطة تموين لسفن الشركة في منطقة الكاب.

الأسباب التي دفعت الأوربيين لأستعمار قارة أفريقيا

١-العامل الديني: بعد عصر النهضة ظهرت حركة الإصلاح الديني والدعوة إلى تخليص المسيحية من الشوائب وظهور مذاهب دينية جديدة دعت المبشرين إلى نقل المسيحية إلى أفريقيا على أن هذه الجمعيات التبشيرية التي تولت نشر المسيحية والحضارة بين الأفارقة بدأت تنغمس في ميدان الاستعمار فقد تحول العامل الديني إلى وسيلة لتبرير الاستعمار.

٢-تجارة الرقيق: كان البرتغاليون هم مؤسسو تجارة الرقيق وقامت بتمويل أملاكها والأملاك الاسبانية بحاجتها من الرقيق الإفريقي وكان في مدينة لشبونة سوق كبير للرقيق ثم دخلت هولندا وفرنسا والدنمارك وبريطانيا في هذه التجارة وتشكلت شركات خاصة لنقل الرقيق للعمل في مزارع القطن وقصب السكر.

٣-دوافع إستراتيجية: لبعض مناطق القارة أهمية ممتازة في الملاحة البحرية,فمثلا موقع الجزائر على البحر المتوسط في مواجهة سواحل فرنسا الجنوبية كان وراء استعمارها عام١٨٣٠,ومصر التي تقع على البحر الأحمر والبحر المتوسط وافتتاح قناة السويس عام١٨٦٩كان وراء الاستعمار البريطاني لها.

٤-عوامل داخلية وخارجية للدول المستعمرة فقد كان للأوضاع الداخلية التي مرت بها بعض الدول الأوربية الأثر الاكبر في استعمارها للقارة فمثلا حالة القلق الداخلي التي كان يعاني منها الشعب الفرنسي جعل الحكومة تفكر في تحويل أنظار الشعب عن المشاكل الداخلية لذلك فكرت الحكومة في غزو الجزائر.

٥-الثورة الصناعية في أوربا: وجدت الدول الصناعية في إفريقيا مجال جيد تتوفر فيه المواد الخام الزراعية والمعدنية بالإضافة إلى السوق الواسعة لتصريف الفائض من منتجاتها.

موقف الوطنيين في شرق القارة من الاستعمار البرتغالي:

واجه البرتغاليون في شرق القارة وغربها ثورات متعددة ومقاومة من الإفريقيين والعرب المستقرين بهذه المناطق ومن ابرز هذه الثورات في شرق القارة الثورة التي تزعمها (مير علي) في (مقديشيو) وامتدت للمناطق المجاورة ,واستعان البرتغاليون بقواتهم البحرية للقضاء عليها,كما تعددت ثورات العرب في شرف إفريقيا ضد المستعمرين البرتغال لذا تركز البرتغاليين في مناطق محددة مثل موزمبيق التي اتخذوها مقراً لهم وقاموا بتحصينها لتصبح كرمز لسيادتهم في شرق القارة.

وعلى الرغم من كون البرتغال كانت قد سبقت غيرها في مجال الكشوفات الجغرافية إلا أنها لم تجن ثمار استعمارها في أفريقيا فقد اقتصر نصيبها في قارة أفريقيا على موزمبيق وانغولا وغينيا فقط وذلك يرجه إلى عدة أسباب منها:

١-قلة عدد سكان البرتغال أنفسهم.
٢-نظرة البرتغال إلى أفريقيا على أنها وسيلة فقط للوصول إلى الشرق.
٣-عداء الأفريقيين للمستعمرين البرتغال.
٤-رضوخ البرتغال نفسها تحت الحكم الأسباني عام١٥٨٠ .
٥-كانت هناك مناطق أكثر جاذبية من أفريقيا للبرتغال مثل البرازيل.

الاستعمار الهولندي لأفريقيا:

في القرن السابع عشر برزت هولندا كدولة استعمارية كبرى وقد اعتمدت في ذلك على بحريتها وعلى تحول النشاط البحري إلى طريق رأس الرجاء الصالح بعد أن ضعفت الدولة المطلة على البحر المتوسط والتي كانت من أهم مراكز الحضارة في العصور القديمة والوسطى,وكما كان لموقع هولندا المتميز في القارة الأوربية وامتلاكها نهر (الراين) كفيلان بأن تلعب الدور الأول في الملاحة البحرية والاستعمار بدلا من اسبانيا والبرتغال,بدأ هولندا نشاطها الاستعماري عام١٥٩٥ واستطاعت أن تحل محل الأسبان والبرتغال في مناطق كثيرة من ساحل أفريقيا الغربي.

في عام١٦٥٢نجحت شركة الهند الشرقية الهولندية في تأسيس محطة تجارية في مدينة (الرأس) وكان هذا بداية للاستعمار الهولندي في أفريقيا الذي دام١٥٠ عام,قامت هولندا لمواجهة السكان المحليين (الهوتنتوت) بتشجيع مجموعة من الهولنديين للاستقرار في أفريقيا وخاصة في منطقة (الرأس) وبالفعل نجحت في ذلك إذ استقرت مجموعة منهم في المناطق الصالحة للزراعة وقاموا بزراعة الحبوب والكروم والزيتون والخضر وأطلقوا على هؤلاء اسم (البوير١)وقد

١(البوير): كلمة هولندية الأصل تعني الفلاح وتطلق على جماعة ملاك الأراضي الذين بدأوا يتحركون بأتجاه الداخل سعياً وراء أفضل الأراضي للزراعة والرعي.

ازدهرت الحياة الاقتصادية للبوير بفضل نشاط الاسترقاق أي أباحة تجارة الرق فكان عبء العمل الشاق يقع على عاتق الأرقاء من الهوتنتوت.
في عام١٧٩٤غزت فرنسا هولندا فأضطر ملك هولندا للهرب إلى بريطانيا وفي مقابل البقاء فيها قام بأعطاء منطقة الرأس إلى بريطانيا لاستعمارها,وفي مؤتمر (فينا) عام١٨١٥أصبحت منطقة الرأس تابعة بشكل رسمي إلى بريطانيا ونتيجة لذلك شجعت بريطانيا الهجرة إلى هذه المنطقة.

وفي عام١٧٧٩جرت بين البوير وبين (الجريكا) وهم الذين نتجوا من التزاوج بين الأوربيين والنساء الأفريقيات بسبب قلة عدد النساء الأوربيات, وكان يطلق عليهم في بادئ الأمر أسم (أبناء الحرام) ثم عرفوا فيما بعد باسم (الجريكا),أي الملونين وبين السكان الأصليين من سكان جنوب أفريقيا وهم (الكوسا) عدة مناوشات لأنهم بدوا بالزحف نحو المناطق الخصبة والصالحة للزراعة,فجرت بينهما حرب إستمرت تسع سنوات,وكانت تنتهي على الأغلب بأنتصار البوير.

حرب البـــــــوير

وصل البريطانيين بعد أن استولت بريطانيا على منطقة الرأس بدأت تضيق الخناق على البوير مما دفعهم إلى القيام بهجرة كبيرة في عام١٨٤٠سميت بالزحف العظيم إلى شمال افريقيا وهنالك عدة أسباب دعت إلى هذه الهجرة منها:-

١-ضيق البريطانيين على البوير في معيشتهم فالغوا المحاكم الهولندية.

٢-جعل اللغة الانكليزية اللغة الرسمية والوحيدة في البلاد.

٣-اعادوا معظم الأراضي ومنحوا الحقوق المدنية للهوتنتوت.

٤-الغوا الرق وحرروا الرقيق الذين كانوا بحوزة البوير.

٥-كذلك كثرة المراعي والأراضي الفسيحة الموجودة في الشمال.

٦-البعض من الذين هاجروا كانوا من الشباب المحبين للمغامرة.

٧-هاجر البعض منهم للتخلص من الديون المثقلين بها.

استقر البوير في البداية في منطقة (ناتال) لكنهم اصدموا بقبائل الزولو المحاربة(*١)عام١٨٧٩,لكن بريطانيا جعلت منطقة الناتال مستعمرة بريطانية بسبب اكتشاف الفحم فيها مما دفع بالبوير بالزحف باتجاه منطقة (الترنسفال)و(أورنج),وفي عام١٨٩٥قام القائد الانكليزي (ل. ستار جيمسن) بمحاولة لضم جمهورية(الترنسفال) و (أورنج) إلى التاج البريطاني

---

*الزولو تعني أبناء السماء وهي تسمية أعطيت لهم من قبل زعيمهم الأكبر شاكا الذي تسلم الزعامة عام١٨١٨ ,وغدا زعيماً أسطورياً بعد أن بنى إمبراطورية حربية مرهوبة الجانب في ساحل ناتال.

بعد أكتشاف الماس والذهب فيهما,غير أن محاولته باءت بالفشل عندما تصدى له البوير بزعامة قائدهم الصلب (بول كروجر) الذي أنتخب رئيساً للبوير,لقد تذرعت بريطانيا بذريعة أن كروجر قد أساء معاملة البريطانيين الموجودين في منطقة الترنسفال و أورنج لتشن الحرب على البوير فقامت بتحشيد قواتها على حدود المنطقتين فأرسل كروجر أنذار إلى الحكومة البريطانية بسحب قواتها لكن بريطانيا رفضت هذا الإنذار,وأعلنت الحرب بين الطرفين في١١ /تشرين الأول/ ١٨٩٩.

في البداية استطاع البوير تحقيق النصر على القوات البريطانية حتى أطلق على الأسبوع الثاني من شهر ديسمبر بـ (الأسبوع الأسود) فقد كانت المدن الهامة في منطقة الرأس محاصرة وقوات البوير تنتقل من نصر إلى نصر,لكن تعيين القائد البريطاني(كتشنر) كقائد عام للقوات المحاربة في جنوب أفريقيا قد قلب الأمور لصالح البريطانيين,وبحلول عام١٩٠٠استطاعت القوات البريطانية توجيه ضربات قوية للبوير فقد استخدم كتشنر طرق وحشية للقضاء على البوير فقام بحرق المدن بشكل كامل وقام بقتل النساء والأطفال وجلب مستعمرين جدد للحلول محل البوير.

وبحلول عام١٩٠١بدى التفوق واضح للقوات البريطانية,وفي عام١٩٠٢وافق البوير على عقد صلح مع بريطانيا فقام البوير بأرسال خمس ممثلين عنهم للتفاوض مع كتشنر وانتهى الامر بتوقيع اتفاقية (بريتوريا) في٣١ /آيار/ ١٩٠٢وبموجب هذه الاتفاقية تنازل البوير عن استقلالهم وأصبحت الترنسفال واورنج تابعتان للتاج البريطاني.

السنغال

أول من وصل من الأوربيين إلى السنغال هم البرتغاليون عام١٤٦٠م,ومن أجل الحصول على الذهب والعاج والرقيق ونشر الديانة المسيحية عملوا على أنشاء عدد من الحصون والقرع لتنظيم تجارتهم هناك,ولم ينتظر العرش الأسباني طويلًا حتى يلتحق بالبرتغاليين في سعيهم لتحقيق نفس الأهداف والغايات.

كانت السنغال خلال القرنين١٥و١٦الميلادي أهم مصدر لتجارة الرقيق الأمر الذي أثر بشكل كبير على البنية السكانية للسنغال واسهم في خلق وضعية سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية صعبة.

مع بداية القرن١٧الميلادي دخلت فرنسا وبريطانيا حلبة الصراع حول السنغال,وفي النهاية تمكنت فرنسا من الانفراد بالسيطرة على السنغال وكان سبب بسط سيطرتها على السنغال يرجع إلى عدة أسباب منها خسارتها لبعض مستعمراتها في العالم الجديد وإفلاس صناعاتها النسيجية في الهند وفشلها في الحصول على حصة من تفكك الإمبراطورية العثمانية وتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية فيها,فضلًا عن خسارتها في معركة سيدان إمام ألمانيا وسيعها

لتعويض خسارتها عندما فقدت مقاطعتي الالزاس واللورين كل هذه العوامل جعلت فرنسا تحكم سيطرتها على السنغال.

حركة التحرر الوطنية في السنغال.

قاد شعب السنغال النضال منذ اللحظة الأولى التي وطئت فيها قدم المستعمر الأوربي أرض السنغال ثم تولى الحاج عمر الفوتي صاحب الطريقة التيجانية عملية النضال ضد المستمر الفرنسي إذ تكمن عمر الفوتي من استقطاب عدد لا يستهان به من الإتباع ومع بداية عام١٨٤٩م سيطر عمر الفوتي على منطقة البامبوك الغنية بمناجم الذهب ثم قام بغزو فارابنا أكبر أمارة في الإقليم واخضعها لسيطرته,وفي عام١٨٥٥م تمكن الحاج من تكوين دولته الإسلامية بعد أن تمكن من ضم أمارة كارتا لها.

كانت فرنسا تراقب بحذر شديد تحركات الحاج عمر وقامت بعرقلة حصوله على السلاح وعملت على اخراجه من البلاد ثم قامت بتعيين الجنرال فيديرب الذي ترجم رغبة فرنسا في رد اعتبار فرنسا في المنطقة فاستعمل فيديرب كل الوسائل الممكنة في تحقيق غاية فرنسا بما في ذلك اتباع سياسية الأرض المحروقة.
وبما أن عمر الفوتي أصبح سيد أعالي نهر السنغال وهي المنطقة التي راهنت عليها فرنسا اقتصادياً وسياسياً لذا فقد أصبحت المواجهة بين عمر الفوتي وفيديرب الفرنسي أمراً حتمياً.
ادرك الحاج أن امكاناته العسكرية والتنظيمية لا تتناسب مع امكانيات فرنسا لذلك فقد اتجه صوب مملكة سيكو. وقام القائد الفرنسي فيديرب بترهيب أنصار عمر الفوتي واتباع سياسة القتل والتعذيب,لكن مع حلول عام١٨٦٠دارت عدة معارك بين الجانبين,وفي عام١٨٦٢م تمكن الحاج عمر من السيطرة على منطقة ماسينا الأمر الذي شجع الأهالي والزعماء الباقين على أن ينتفضوا ويثوروا على فرنسا مما دفع فرنسا إلى محاولة القضاء على حركة الحاج عمر الفوتي لذلك عملت على أضعاف قوات عمر وجعلت عمر الفوتي يقف عاجزاً أمام زعماء ماسينا الذين ثاروا ضد الحاج واطاحوا به عام١٨٦٤م.
لاشك أن حركة عمر الفوتي كان لها دور كبير في توحيد السنغال للوقوف بوجه المخطط الاستعماري الفرنسي لذلك عمل الحاج على تحقيق عدة أهداف من قيادة النضال ضد فرنسا وهي:-
أ-نشر وتعميق الإسلام لدى الأهالي.
ب- توحيد شتات القبائل بهدف خلق وحدة سياسية وإسلامية في المنطقة.
ج – مقاومة الاستعمار الفرنسي.

المصادر

١-ميلاد المقرحي,تاريخ آسيا الحديث والمعاصر (الصين,اليابان, كوريا),ط١,منشورات جامعة فارينوس,بنغازي, ,١٩٩٧.
٢-نوري عبد الحميد العاني,تاريخ الصين الحديث١٥١٦- ١٩١١, بغداد, ٢٠٠٣.
٣-فوزي درويش وحسان حلاق,تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر,ط١,دار النهضة العربية للطباعة والنشر,بيروت, ٢٠٠١.
٤-ابراهيم خليل أحمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي,تأريخ العالم الثالث الحديث,الموصل,١٩٨٩.
٥-جهاد صالح العمر وماجد سلمان حسين,حركات التحرر في العالم الثالث,البصرة,١٩٨٨.
٦-فايز صالح أبو جابر,الاستعمار في جنوب شرقي آسيا,عمان, ١٩٩٠.
٧-ك.م. بانيكار,آسيا والسيطرة الغربية,القاهرة, ١٩٦٢.
٨-تشستر آرثر بين,الشرق الأقصى,موجز تاريخي,ترجمة حسين الحوت,القاهرة, ١٩٥٨.
٩-عفاف مسعد العبد,دراسات في تاريخ الشرق الأقصى,القاهرة.
١٠-فوزي درويش,الشرق الأقصى الصين واليابان١٨٥٣- ١٩٧٢,القاهرة,١٩٩٧.
١١-دار النشر باللغات الأجنبية,حرب الأفيون,بكين,١٩٧٩.